كيف يُعظَّم طلبُ القرآن في قلب المسلم عموما وطالبِ العلم خصوصًا؟ .. حسين عبد الرازق رفع الله قدره

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...

اللهُ تبارك وتعالى، حينما يذكر كتابه، حينما يكون الحديث في الآية عن القرآن العظيم، تجد أن الله تبارك وتعالى يذكر هذا القرآن بحيث يكون في قلب مؤمن بمنزلة عظيمة. فربنا تبارك وتعالى أحيانًا يذكر صفات لهذا القرآن: أنه النور المبين، والحق المبين، والذكر الحكيم، وأنه بصائر وبينات، وهدى ونور وتبصره وفرقان. وأحيانًا الله تبارك وتعالى يذكر من أنزله، فيقول مثلًا: "تنزيل من حكيم حميد" أو "تنزيل من رب العالمين" "تنزيلًا ممن خلق الأرض والسماء السماوات العلى".

وأحيانًا ربنا تبارك وتعالى يذكر لماذا أنزله، فيقول مثلًا: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب"، ويقول أيضًا: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدًى للناس وبيِّناتٍ من الهدى والفرقان".

لماذا ربنا تبارك وتعالى يذكر القرآن على هذه الوجوه؟ حتى يُعظَّم القرآن في نفس المؤمن. وكثير من المسلمين ع قه بكتاب الله تبارك وتعالى هو مجرد ثواب، يعني غاية ما يرجوه أن يكون الحرف بعشر حسنات، هذا هو الذي يربطه بالقرآن.

وأنا وجدت كثيرًا، ليس من المسلمين، ولكن من طلاب العلم، من ينظرون إلى هذا القرآن العظيم من وجهين فقط: أن هو كتاب يعني يقرأ شيئًا منه بالنهار بعد صلاة الفجر يأخذ ثوابًا، أو أنه مجموعة أدلة يستدل بها تحت المسائل الأبواب. وفي الواقع، الذي يقرأ كتاب الله تبارك وتعالى، ثم ينظر إلى حال هؤلاء، يعلم أن هؤلاء حُرِموا أعظم ما أنزل إليه القرآن. هذا القرآن -بكلمة واحدة- هو السبب الذي لا يضلُّ به الإنسان ولا يشقى، ولا يأتيه الضلال والشقاء إلا بقدر جهله بهذا الكتاب أو بقدر مخالفته لهذا الكتاب.

وحتى تتصور هذا، لابد أن تفهم أن آدم عليه السلام، في أول وقت نزوله إلى الأرض، الله تبارك وتعالى أعلمه أنه سيأتيه هدًى من الله، بقدر اتباعه لهذا الهدى هو وذرّيته، بقدر ما ينجون من الضلال والشقاء. قال: "اهبطت منها جميعًا بعضكم لبعض عدو، فإما يأتينكم مني هدى، فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى". الشاهد هنا: قال: "ربي، لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيرًا؟" قال: "كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى".

الإنسان، يا شباب، إنما يتمسك بالشيء بقدر - ركز في هذا - يتمسك بالشيء بقدر علمه بحاجته إليه. لاحظ هذا: "ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى". ما معناها؟ تصور أن إنسانًا في سفينة، وهذه السفينة ستغرق، فرأى هو حلقة من الحلقات، يعني السفينة تتمايل وهو خائف يسقط من السفينة، فوجد حلقة من الحلقات في السفينة فمسك في السفينة. كيف يكون تمسكه بهذه الحلقة؟ تمسُّكُ مَن يعلم أنه إذا تهاون في هذا التمسك غرق. هذا المعنى العظيم هو الذي ينبغي أن يكون في قلبك وأنت تفتح كتاب الله، أن تعلم أن هداك في الحياة الدنيا هو بقدر علمك واتباعك لهذا الكتاب، كلاهما: العلم والاتباع.

فلما يأتي طالب مثلًا يقول لي أن هو يطلب العلم ويصبر كثيرًا على علوم الحديث، علم المصطلح وعلم الرجال وعلم أصول الفقه واللغة العربية، ولا أجد له عناية بكتاب الله تلاوة أو استماعًا أو حفظًا وإتقانًا أو مراجعة وتثبيتًا أو علمًا لماذا نزل القرآن والعلم بما في السورة من العلم والعمل، أعلم يقينًا أن هذا الطالب يسير خطأ ليه؟ لأن بعض الطلاب بيفكروا القرآن الكريم مادة من المواد العلمية. لا، أنت إنما تتعلم كل علم ليحسُنَ فقهك لهذا الكتاب، بمعنى أن هذا الكتاب هو القبلة التي ترجوها وهو المركز الذي تدور حوله، هو الهدف الذي يبدأ معك وتجمع معه غيره، هو الأمر الذي له أول وليس له نهاية، ماهوش مرحلة في حياة الإنسان بيقوللك أنا خلصت القرآن. لا، لأن طلب القرآن هو شعب، يبقى الإنسان يزداد من علم القرآن إلى أن يلقى الله. ولذلك قال الله تبارك وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: "وقل رب زدني علمًا"، زدني من علم القرآن.

فعلم القرآن ليس مجرد أن تحسن تلاوته ولا أن تكون متقنًا في الوقف والابتداء والتلاوة وحَسَنَ الصوت. لا، هذا شعبة من شعبه. تمام، أعظم ما نزل له القرآن أمران: أن يتدبر وأن يتذكر به، يعني أن تفقهه وتعلم الرسائل المضمنة في هذا الكتاب وأن يظهر أثره عليك. هذا أعظم ما فيه. حتى تصل إلى هذا، ستتخذ مجموعة من الأسباب، من جملتها أنك تتعلم مثلا لسان العرب، تتعلم السنة كما تكلمنا بالأمس. لكن ما هي المشكلة يا شباب؟ أن هذا القرآن عزيز، فهذا القرآن لا يعطيك إلا بقدر ما تبذل له، وإنه لكتاب عزيز. هذه العزة هي من صيانة الله لهذا الكتاب، فربنا تبارك وتعالى من تعظيمه لهذا الكتاب أَفَكَ عنه كثيرين من الناس، يُؤفَك عنه من أُفِك، يعني ربنا يصرف عنه، وهو آيات بينات، يصرف عنه أكثر الناس. فمن هُديَ إلى هذا الكتاب، لابد أن يقدر تلك النعمة.

سأعيد لك هذه الفكرة مرة أخرى لتفهم ماذا أريده. ربنا تبارك وتعالى قال: "فلا تكُ في مرية منه إنه الحق من ربك". طب، إذا كان هو ليس فيه أدنى شك أو ريب أو مرية، طب لماذا أكثر الناس لم يؤمنوا به؟ فربنا قال: " فلا تكُ في مريةٍ منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون". فإذا كان الله سبحانه وتعالى صرف أكثر الناس عن علم القرآن والاهتداء بالقرآن، بل عن الإيمان بالقرآن، ثم اختصَّ جماعةً من الناس، اختارهم لأن يؤمنوا بهذا الكتاب ويهتدون بهذا الكتاب، هؤلاء درجات في هذا الكتاب في تقدير هذه النعمة والأخذ: منهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات.

في واحد والله ماشي بالعافية، فين وفين ما بيقرأ الورد، لو عنده ورد أصلًا، وممكن يعدي عليه شهر ما يفتحش المصحف، وحتى لو فتح ومش عارف هو بيقرأ إيه، ولا عارف الآية فيمن نزلت، ولا فيمَ نزلت، المفلحين زي المهتدين، زي المتقين، مش فارق معاه. تمام كده، بس عنده إيمان مجمل، فسيأخذ من هذا الكتاب العظيم بقدر ذلك. فسالت أودية بقدرها، في وادي قد كده بالضبط. يا رب، تكون المطرة اللي نزلت دي تكفي العالمين. هو هياخد من كل المطرة دي بقدر حجمه، وبقدر عمقه، وبقدر اتساعه. صح ولا لا؟ هياخد إزاي؟ فهمت المعنى العظيم ده، هو الذي يجعلك تسابق في علم القرآن ولا تستكثر ما وصلت إليه. لأن بعض الناس بيفكر أن القرآن مرحلة في العمر، يقول لك: أنا خلصت، القرآن لا ينتهي، القرآن هو أمر يبدأ معك وتبقى تزداد، كل علم، وكلما ازددت علمًا، ازددت علمًا بالقرآن، ازددت من علم اللغة، ظهر لك، ازددت من علم السنة النبوية وهدي النبي صلى الله عليه وسلم، ازددت علمًا بسبب نزول الآية، وفيم نزلت الآية، كلما ازددت شيئًا، كلما كنت مهيئًا أكثر.

ولذلك لما تكلمنا بالأمس عن المفاتيح العظيمة التي تهيئك لاستخراج ما في هذا القرآن من العلم والعمل، بينت لك أمرًا مهمًا، وهو أن هذا القرآن لا يعلم ما فيه من الهدى إلا من أنزله، لكن الله تبارك وتعالى يمن على من يشاء فيعلمه منه ما شاء. أنت نفسك يمكن أن تقرأ سورة بقى لك 10 سنوات، وتجد في لحظة ما أنك فهمت من آية منها أمرًا لم يكن يخطر لك على بال، مش هقول أنك أنت كنت شاكك، لم يخطر لك على بال، ليه؟ هذا بإذن الله، "ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء". تمام.

لكن ما هو بقى يا شباب المحور العظيم في هذا الباب، وده محور دقيق، هو تقوى الله.

التقوى يا شباب هي مفتاح يفتح لك ما أغلق عليك من علم القرآن، وده أمر نادرًا ما يُستدعى في الكلام عن علم القرآن. دائمًا يأتي الكلام عن لسان العرب، يأتي الكلام عن أسباب النزول، يأتي الكلام عن كتب التفسير ومناهج المفسرين. لا، الله تبارك وتعالى في آية عظيمة بين أن تقوى الله ليست فقط تجعلك تعلم الحق، ولكنك تفرق بين الحق والباطل، وهذا أعلى العلم، لأن الله أصلًا ما أرسل رسله إلا ليفرقوا بين الحق والباطل. فربنا قال: "إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانًا". شوف كلمة "يجعل لكم فرقانًا"، كلمة كبيرة جدًا، يعني الله سبحانه وتعالى يهديك لتميز الحق من الباطل. لذلك ابن تيمية بيقول: إن بيان الحق عند الاشتباه والالتباس خير ما عُبد اللهُ به، وتلا قول الله: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله".

فيبقى لازم تفهم أن ما فيش حاجة اسمها مادة القرآن الكريم. لا، هي قبلتك وهي المركز الذي تدور حوله.

ما معنى القبلة؟ يعني أنك تطلب كل شيء له.
طب وما معنى المركز الذي تدور حوله؟ أنه الأمر الذي يشترك معك في كل ما تطلبه.

تمام، فأنت مثلا في المرحلة دي قلت: والله أنا عايز أشد حيلي في علوم الحديث. جميل جدًا، بس معاك القرآن، هو نفس الشيء. جميل، ده أصل ثابت ماشي معاك. لذلك ربنا قال: "والذين يُمسِّكون بالكتاب"، ويُمسِّك دي تدل أن هو في كل أحواله معه هذا الكتاب يبصره ويهديه.

فنحن داخلون على شهر رمضان المبارك، شهر رمضان هو شهر القرآن، ليس فقط هو الذي أنزل فيه القرآن، ولكن هو الشهر الذي يحب الله منك أن تكثر من الاستماع إلى القرآن ومن تلاوة القرآن. ودائمًا أريد أن تستحضر هذه الآية: "ومن الليل فتهجد به"، هو ربنا يريد منك أن تقوم بين يديه تقرأ القرآن، هو يحب ذلك، يحب أن يرى نعمة القرآن عليك. فيبقى إحنا لازم نجعل هذا الرمضان بإذن الله نقطة انطلاق للمسابقة في هذا القرآن العظيم. من كان منكم مَنَّ الله عليه بالختم، يدخل في مرحلة التثبيت والاتقان، يبقى كل السور عنده متساوية، يشوف كده الصور اللي هو بيخاف منها، بيقلق منها.

لأن يا شباب، خد قاعدة كده: كل آية تفكر قبل أن تقرأها، فأنت لم تحفظها، لم تحفظها. الحفظ اللي هو ينبغي، القرآن ينبغي أن يجري على لسانك، يجري من غير ما تفكر . تمام، فأي سورة لم تصل فيها إلى هذا، فأنت لم تبلغ فيها الحفظ الثابت. أنت ل بتيجي تقرأ سورة الفاتحة، عمرك شفت واحد بيراجع سورة الفاتحة قبل ما يقرأ؟ لا، ليه؟ لأنه من كثرة ما قراها، صارت تجري على لسانه. يبقى الجماعة اللي حافظين، نهتم، نبدأ بقى إيه، نكمل النقص. والله الأحكام، في بعضكم قراءته جميلة، بس في شوية أخطاء. بسبب إيه؟ أنه ما قراش على حد. ما القرآن ده يا شباب، يعني خد بالك، أنت ممكن تقرأ وتحفظ من الشرايط، اللي هي المواد الصوتية. تمام، وممكن بقول الشرايط ده، كده جيل الثمانينات ده، فاهم. فممكن أنت تحفظ فعلًا، وتكون قراءتك حلوة، بس لا يمكن يكون زي ما تكون عند شيخ بيضبط لك الحروف والوقف والابتداء وهكذا.

يبقى نبدأ بقى نكمل النقص. والله الحفظ، نص نص، نشوف السور، والله سورة إيه، والله سورة المائدة دي دايمًا أخاف منها، سورة طالع لي موضة دلوقتي، كل ما أقابل واحد يقول لي سورة النحل دي. فاهم، موضة بقى لي أسبوعين، كل ما أقابل واحد يقول لي: يا أخي، بس سورة النحل دي، كأنهم توافقوا مع بعض، مع أن ده في بلد وده في بلد... فأنا بشوف أن ده مش صح أبدًا أبدًا، فكرة أن في سورة صعبة، ليس في كتاب الله سورة صعبة. تمام، هي في شيء واحد فقط، هو كثرة التلاوة، كثرة تلاوة السورة بيجعلك تقرأها بتلقائية.

وأنا أحكي لكم عن نفسي، يعني مثلا في صور، والله كانت بالنسبة لي في الحفظ، وده السبب أن أنا ما يعني ما دوستش فيها في الحفظ كتير، يعني سمَّعتها كام مرة وخلاص، مثلا زي سورة الفرقان دي، كانت من السور اللي غريب جدًا أن أنا لما بيجي الدور عليها مثلا وأنا بصلي بالناس، ببقى قلقان منها، والله العظيم، لما شديت حيلي فيها، بقت دي السورة اللي يعني من جملة الصور اللي أصلًا عمري ما أفكر أرجح أصلًا. ليه؟ لأني قعدت شهر كامل يوميًا ما بقرأش غير بيها. ليه؟ لأن قلت: مش هينفع كده، أبقى أنا القرآن كله ماشي سالك، وأجي بقى في دي.. ليه يعني.. فاهم؟

فاللي أنا عايز أقوله بقى، عشان إحنا داخلين على رمضان إن شاء الله، في ناس منكم ربنا كرمهم بالختم، ما شاء الله، شباب زي الورد، وكتير على فكرة، مش الشباب اللي أنا اخترتهم بس، بس نبدأ بقى نعمل إيه، نشوف والله أنا عندي مشكلة في الحفظ في سورة كذا وسورة كذا، لا، أثبتها وأكثر قراءتها وتثبيتها. واحد تاني والله أنا ما قرأتش على حد أبدًا، شوف حد تقرأ عليه يا شباب، حتى من إخوانك هنا، شباب زي الورد، ما شاء الله، حافظين كويس جدًا، وقراءتهم متقنة، وبيصلحوا حلو كمان، يعني مثلا شفتهم أنا كذا مرة بيصلحوا للشباب اللي بيقرؤا، ممتازين جدًا، ما شاء الله. فأنت استغل وجود إخوانك معاك. تمام.

طيب، في بقى مرحلة بعد كده، مرحلة الصلاة بالسورة. الحفظ شيء، والصلاة بالسورة شيء، والصلاة بالناس جماعة شيء. اللي بيصلي بالناس بقى بالسور، في بقى حاجتين يركز فيهم، دي خدها نصيحة من أخيك. أول شيء، في واحد ممكن يقرأ السورة كاملة ما يغلط فيها، بس لو قطعها بيغلط، والعكس، في واحد يعرف يقرأ ربع ربع ربع، بس ما يعرفش يجيب السورة على بعضها. أنت بقى لازم تدرب نفسك على الاثنين. النوافل، تجيب مثلا سورة زي سورة طه دي، تقسمها على نوافل اليوم، وتعود نفسك، من أي موضع، بتقرأ الله أكبر، تجيب دي، تجيب دي. تمام كده، كل ده بيخليك، بيعودك على أنك أنت ما تكونش تقول: لا، والله، ال، أنا لو عملت كده بغلط، أصل لو قرأت سورة الأعراف بعد سورة البقرة، لازم أغلط. هو ده اللي أنا بقول لك عليه، أنك أنت تقعد تسد النقص ده. تمام كده.

طيب، اللي منكم بقى لسه ما ختم القرآن، أعمل إيه في رمضان ده؟ سؤال مهم يا شباب. أنا عن نفسي، عمري ما فكرت في رمضان ده في عدد الختمات، من أول ما بدأت أصلي إلى يومنا هذا، أنا بفكر في شيء واحد، ركز وأحفظ ده: الزمن الذي أقضيه مع المصحف، الزمن، الزمن ده بقى بالليل، بالنهار، إيه المدة اللي أنا قاعد فيها مع المصحف. فممكن في رمضان، من الرمضانات، والله حاسس أن أنا سورة النساء فعلًا سورة صعبة عليا، فأخلي كل يوم مع الورد بتاعي سورة النساء. عادي، أنا مش في دماغي، أنا مش فارق معي عدد الختمات، مافيش ولا حديث في تاريخ الإسلام في عدد الختمات، ريح دماغك نهائيًا. ما

في، في تاريخ، يعني مافيش حاجة اسمها عدد الختمات. تمام كده، في حاجة اسمها القدر الذي أقضيه مع هذا الكتاب: "قم الليل إلا قليلًا، نصفه أو انقص منه قليلًا، أو زد عليه، ورتل القرآن ترتيلًا".

فاللي أنا عايزك تفهموا بقى أن مقياسك، ما تجيش تقول لي: أنا قرأت ثلاث أجزاء. لا، ما هو الوقت الذي أعطيتَه للقرآن. أنت ممكن تقرأ ثلاث أجزاء في ساعة، في ناس بيقرأ صاروخ، خلاص كده، يعني، في كنا بنصلي، أنا وواحد، والإمام كان سريع، قلت له: الإمام ده من سرعته، هو نفسه فاتته ركعة. عمرك شفت إمام قام يقضي ركعة؟ كده، أهل السرعة والجماعة ، في واحد كده، ما تفهمش في منه أي حاجة. لا، يا شباب، الاعتبار في قيام الليل أو في تلاوة القرآن هو القدر الذي تقضيه على الكتاب. تعرف ده أثره إيه؟ أنت ممكن ربنا يفتح عليك في آية، تبقى ترتل 10 مرات، 20 مرة، ومش عايز تخرج منها. طب، ما تقف معها، ما توقف، هو أنت إيه اللي شاغلك أنك أنت النهاردة ما قرأتش غير جزين أو ثلاثة، دي الحاجة الي لازم تتطور فيك. فاهم.

نعم، الإنسان ممكن وقت يقول: والله، أنا عايز أشد حيل النهاردة، وأراجع كذا. آه، ماشي، لكن إذا فتح الله عليك في سورة، وحبيت تكررها، ما تكررها. أنت مش عارف الحديث اللي في البخاري، الرجل اللي صلى بيهم، طول الصلاة، بيقول: "هو الله أحد"، ويكررها، ويراجعها، ويكررها. هو ده ماكنش حافظ؟! ده من أهل القرآن. أمال هو خليه إمام ليه، بس هو بيحبها، فمش قادر يخرج منها. فيبقى أنت بقى لازم في رمضان تخليك ذكي. أول شيء، ما هو القدر الذي تعطيه لكتاب الله. ممكن والله تكون في آية وأنت بتقرأها، تقول: الله، سبحان الله، الآية دي معناه إيه؟ مش عارف، أرجع للتفسير. ما تجيش تقول: لاده، ده هيضيع لي ربع ساعة. يضيعلك إيه يا ابني؟ هو أنت قمت شربت سيجارة مثلًا؟ ده أنت بتقرأ في، أنت، أنت بتتعلم.

زي واحد من الشباب، بيقرأ: "لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظَلَم". قلت له: يا عم، "إلا من ظُلم". قال لي: يا عم، اقرأ، هو إحنا غلطنا، هو إحنا غلطنا في البخاري. فاهم :) اقرأ إيه يا ابني، أنت بتقرأ غلط. أنا مش بقول لك مثلا "إلا من ظ"، لا، ده أنت قلت "ظَلَم"، يعني أنت خربت الدنيا خالص. فالشاهد، في، في واحد أني من الشباب، عمري ما هنساه، كان متقن للقرآن، وصوته جميل، جيت في مرة بكلمه، عايز أكلمه عن القرآن وعلم القرآن، قال لي: يا شيخ، أنا مش هضيع وقتي غير في، في قراءة القرآن. قلت له: هو أنا بكلمك عن التوراة والإنجيل يا ابني؟ فعلًا، عايزين نصحح التعامل ده يا شباب.

لازم تفهم أن هذا الكتاب أعظم بكثير من أن هو واحد يقولك: أنا بقرأ، مش عارف، سورة الفاتحة في نفس واحد، والتاني يقعد ينغم. لا، ده، دي، يعني أشياء، يعني مش عارف أقول لك إيه، دي أشياء تكميلية. هذا الكتاب كتاب عظيم. طبعًا التلاوة، يعني الحمد لله، يعني دي من أكثر الأشياء اللي مهتم بيه، حسن التلاوة والوقف والابتداء والأحكام، لكن لا، علم القرآن، أنت إزاي، إنتوا بتفرحوا إزاي لما تيجي آية معينة نستخرج منها معنى، تقول: يا سبحان الله، المعنى ده كان فيها، ما كنتش أبصره. إيوه، ما أنت مش تبصره لأنك لم تطلبها، أنت لم تطلبها، أنما لو طلبته، ستجده، وستجد أكثر منه. ليه؟ لأن يا شباب، أنت بتاخد من القرآن بقدر ما تطلب، وليس بقدر ما فيه .. هو ما فيه لا يحيط به إلا من أنزله، بس ربنا بيمن علينا كدة كل مدة ويفتح لنا باب من بابه.

و إذا كنت أنت بتفرح، أنا يعني إحنا يا شباب، لما أنت مثلا سورة الإسراء، لما أخدناها، وبعدين أنت جيت تقرأها، اكتشفت، قلت: إيه ده، يعني كل ده كان فيها. أنا عايزك تتخيل بقى النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة، اللي هم يعني أنزل عليهم هذا الكتاب، كيف كانوا يقرؤنه. ما هو ده السؤال اللي إحنا جاوبنا عليه، اللي ما كناش عارفين نجاوب عليه إمبارح. ليه الآية الواحدة كانت بتخليه يغير حياته، مش محتاج ألف دليل، يقول لك: وفي المسألة 100 دليل. لا، مش محتاج، هو ده، هو محتاج يسمع آية واحدة، وممكن ما يكونش حافظها. هو خالد بن الوليد، خالد بن الوليد، ما هو جاب سالم مولى أبي حذيفة، وقال له: ممكن تقرأ عليا كده سورة المدثر، اللي هي نزلت في أبوه. ما كنتش عارفها، قال له: تعال اقرأ، عشان سالم مولى أبي حذيفة هو كان من أهل القرآن. "فذرني ومن خلقتُ وحيدًا وجعلت له مالًا ممدودًا"، مش عارف، هو ماعرفش. فاهم، أنما أسمع الآية، خلاص، الآية عنده سلطان، يعني بتنزل عليه كده سلطان، تحركه، بيتحرك بيه.

فيبقى إحنا، رمضان، أنا بشوف أن رمضان في ميزة كبيرة جدًا، هو نقطة انطلاق لتكتشف قدراتك، ولتفتح صفحة جديدة. كثير منكم اعتكف معايا السنة اللي فاتت، صباغ اعتكف، وفارس، وغيره من الشباب، وعبد الرحمن، وغيره. فعلًا، أنا واجد فرق فيهم السنة دي، حسيت أن هو مش الفرق اللي أنا، مش الفرق الكبير ال اللي ظاهر، لكن لا، باين، باين أن فعلًا في قدر كبير من الاهتمام، قدر كبير من الاهتمام بالقراءة، بالحفظ، بتفسير القرآن. هي دي النقلات اللي إحنا بنطلبها يا شباب.

لكن أنا بجد، يعني أعيذك بالله أن يَضيعَ شبابك، من ضاع شبابه، ضاع عمره.

وخير ما تستثمر فيه هذا الشباب والقوة هو إتقان كتاب الله، وهو ده الأمر اللي بإذن الله ستجد بركته في كل تفاصيل حياتك، مش هقول بس ستجد بركته في، في الإيمان، لا، لا، والله في كل تفاصيل حياتك.

ويكفي، ويكفي أن الله اختارك من جملة من يختارهم للاشتغال بهذا الكتاب. والله العظيم، دي لوحدها، أنا دائمًا كل ما أفتح المصحف، أقول: يا رب، لك الحمد، والله، مع أن واحد ممكن ما يختطرش في باله، أقول: يا رب، لك الحمد، أنت جعلتني أنا بفتح هذا الكتاب، ومليارات الناس أصلًا ما يسمعو بيه، ولا يعرفوا عنه. ده فضل كبير، فضل كبير. فده بقى اللي خليني أفضل أتعب فيه، وأراجع، وأحفظ، وأصلي بيه. فاهم.

فأنا مش عايزك تستكثر أبدًا ما تبذله لهذا الكتاب، ومش عايزك أبدًا أبدًا يصرفك عنه صارف، ومش عايزك تتعامل معه أنه مجرد ورد بتاخد ثواب، وزي ما قلت لك، بقدر ما تعطي هذا الكتاب من البذل بقدر ما يفتح الله لك فيه. وأي واحد منكم يا شباب لم يقرأ هذا الكتاب على شيخ أو على أحد متقن، نصيحة أخيك، نصيحة أخيك، والله لو هياخد منك فلوس كتير، يعني اعتبر أنك أنت ما وجدت حد من إخوانك. تمام كده، ما وجدت، يعني مش فاضيين مثلًا، وليكن، تمام، وأنا كنت عن نفسي، يعني والله ما كنت أترك واحد يريد أن يقرأ إلا وكنت أنا اللي أقول له: اقرأ، لأن دي فرصة لأنَّ "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

أنتم عارفين أبو عبد الرحمن السُلَميّ، فضل ليه، ليه كده، عمود في المسجد، 40 سنة يجلس من الفجر إلى المغرب يُقرئ الناس القرآن. أبو عبد الرحمن السلمي من كبار أئمة الحديث والقرآن. تمام كده، وهو ده اللي قال: حدثنا مَن كان يقرئنا القرآن، يعني إمام، 40 سنة من الفجر للمغرب. أنا، أنا عايزك تتصورها بس، 40 سنة. فقالوا له: أنت إزاي قعدت كده؟ قال لهم: وروى حديث عن عثمان بن عفان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه". ده حديث في البخاري، قال: فذلك الذي أقعدني مقعدي هذا. شوف، حديث واحد غير حياته إزاي، حديث واحد خلاه سستم حياته كلها قاعد في المسجد. الكرة الأرضية عايزة تيجي تقرأ عليه قرآن، أنا جاهز يا حبيبي، اقعد، أنا قاعد أهو، ده يقرأ ويمشي، وده يقرأ، وده يمشي، وده يقرأ، وده قاعد يعلم الناس القرآن.

فنصيحتي لك، اهتم بأن تتلو هذا الكتاب على أحد، وأن تتقن حفظ القرآن، وما فيش حاجة اسمها سورة صعبة، انسى الفكرة دي، ما فيش حاجة، هو القرآن ميسر، ولكن الله سبحانه وتعالى من رحمته يجعل الإنسان ينسى، ليه؟ عشان يبقى مرتبطًا بهذا الكتاب، ويتواضع، عشان مايعيش في الوهم. مش حكيت لكم قصة صاحبي ده، طالب كان معايا، والله العظيم، بيقرأ القرآن كله زي ما أنت بتقرأ الفاتحة، حقًا، وده كان دائمًا أجيبه، أنا أقعده كده، أخليه يقرا، عشان يعني بتمزج منه، قراته حاجة يعني، لكن ما كانش بيصلي بالناس، أخش أنا أصلي، أقول له: ادخل صلي معنا في التهجد، يعني أبدًا ما يصليش.

لما فرضت عليه أنه يدخل، تقول: هتدخل، يعني هتدخل، المرة دي بقى عايز أجرأه أنه يدخل، دخل، صلى في سورة المائدة، يمكن غلط 30 غلطة، وأنا كنت فرحان أنه بيغلط بصراحة، لأني بفرح من تهذيب الله لينا، لأن الله يهذبنا، الله سبحانه وتعالى كريم ورحيم، فمن رحمته بنا يهذبنا، يخلي الإنسان يقع في ذنب عمره ما كان يخطر بباله، عشان يتواضع، ويحس بالناس اللي بتقع في ذنب، يخليه يغلط في سورة عمره ما كان بيغلط فيها، ويرده واحد من اللي مش حافظين، عشان يهذبه، وينقيه، ويعلم أن القرآن اللي بيجري على لسانه من الله.

والله العظيم، أنا كنت حاسس بيه، وطبعًا عارف أنه ما يقدرش يطلع من السورة من غير ما يكملها، ما فيش حاجة اسمها أنك تقول: بسم الله، وتطلع من السورة من غير ما تكملها، دي معايا، لانه هيلاقي القفا على نافوخه على طول. فاهم. فطلع من القراءة الركعتين، راح عند دورة المياه بيغسل وشه، طبعًا هو كان أبيض وعسل كده، شبه الواد مهند، ما شفتش مهند في حياتي، الاما افتكرته. تمام، أبيضاني وسكرة كده، فرحت، طبعًا وشه أحمر، فقلت له: طبعًا أنت دلوقتي الشيطان بيوسوس لك، بيقول لك: مش هتدخل تاني. قال لي: آه. قلت له: هتدخل، مش بمزاجك. قال لي: والله ما أدخل. قلت له: والله لتدخل. قال لي: لا، مستحيل. قلت له: هتدخل. فبدأت بقى إيه، جانب الترغيب والترهيب، هتدخل يعني هتدخل، زي هتدفع، زي هتدفع يعني، هتدفع. تمام كده.

الثانية، بدأت بقى أبين له حكمة الله في أنت غلطت ليه. قلت له: يا ابني، ربنا سبحانه وتعالى رحيم بينا، عالم بنا. قلت له: أنت ممكن تكون عايش في الوهم، عشان أنت حافظ القرآن. تمام كده، ممكن تكون لما حد بيغلط في التلاوة، تقول: إيه ده، بيغلط إزاي ده. تمام، وبالفعل كان في موقف حصل زي كده، والله، سبحان الله، بعد كده، قلت له: لو أنت ما دخلتش المرة ضدي، مش تدخل تاني. المهم، فضلت أتكلم فيه، قلت له: اتوضأ واستعن بالله، قول: الله أكبر، ولو غلطت، قلت له: اللي يحصل، ما تغلط، إيه اللي يجرى؟ قلت له: هي إيه أسوأ شيء أنك تغلط؟ طب، ما تغلط يعني.

أول رمضان، صليت بالناس، كان أول ما أجي أقول: الله أكبر، وأنا يعني، الحمد لله، ممكن كنت بقى طول النهار براجع. تمام، بس الشيطان يقول لي: أنت هتنسى كل حاجة. أنا كنت بقول: إيه المشكلة أن أنسى، وكذا مرة، يعني ممكن أغلط 10 أخطاء في الجزء، عادي جدًا، غلطي، مش تقصير مني، غلطي لأن القرآن ده، شباب، عشرة عمر، أنت ما تفكرش أن حفظك ده هيخليك تقرأ بطلاقة، في حاجة اسمها الزمن الذي قضيتَه مع كتاب الله، أنت بقالك قد إيه بتقرأ؟ فاهم. فما هياش حرفنة، ما تفكرش أن هي مثلا أن واحد، أوه، ده، ده مبهر جدًا، لأنه.. لا، لا، هو قدر الزمن اللي أنت عشته معاه. فهو دخل، والله العظيم، من يومها إلى الآن، هو إمام في التهجد، بيقرأ بالعشر أجزاء يوميًا، عادي جدًا، 10 أجزاء، ده عادي جدًا عنده، ده طبيعي، يعني بيقرأ 10 أجزاء، ده، ده عادي جدًا، خلاص.

فيبقى أنت، أنت لازم تفهم أن أنت تقتحم هذه العقبات بإذن الله، ودايمًا تفكر إيه هو أسوأ شيء أن أنا غلطت، طب ما أغلط، ماحصلش أي شيء. وكل من يخشى الخطأ، لن يدرك الصواب. شبابك، شبابك مع كتاب الله، مع الاستقامة، مع الهدى، مع صحبة الخير، مع طلب العلم، أقسم بالله، هو ده الوقاية لك في هذا الزمن الصعب. هذا الزمن، زمن مليء بالفتن، التي هي قريبة من كل إنسان، وفي متناول كل إنسان.

وخد بالك، ما حدش هيهتم بيك، يعني ما تفكرش أنا ممكن اليوم، اليومين دول، أنا فايق لك، وفاكر، فاكر يوسف، وفاكر عصفور، وفاكر علي، وفاكر قولك، وفاكر فلان، وفاكر فلان، آه، بس بعد كده ممكن أنساك، ممكن صحابك ينسوك، ما يخدوش بالهم منك، عادي، كان معان ناس، كل مرة بيجوا، وبننسى نبعت لهم رسائل، ونسال عنهم. تمام، مش معنى كده أن، أن أنا بقول لك أن أنت ما تهتمش بأخيك، لا، أنت مع نفسك، المتغطي بالناس عريان، يعني لو أنت ربطت استقامتك بشيخ أو بصحبة، يبقى أنت غلطان، أن، لا، ده طريقك أنت، طريقك! تمام، وأنت أبصر بنفسك. ما أنت ممكن تقول لي: معلش يا شيخ، أنا والله عندي ظروف المرة دي، بقول لك: خلاص، هو أنا هأقول لك حاجة، هوانت لما تيجي تقولي، تعتذر لي عن مخيم، وتقول لي: أنا مش جاي، هقول لك إيه؟ هروح أمسكك وأجيبك؟ لا، أنا عملت لك الصعب إيه هو أن أنا جيت لك بنفسي، قاعد لك 24 ساعة معاك، أعمل لك إيه تاني؟ ما فيش حل تاني غير أن أنا أذاكر مكانك، ما فيش حل تاني، بجد، يعني اللي أنا، كل اللي أقدر أعمله لك، النصائح، والتشجيع، والتثبيت، والضحك والهزار، والكلام ده معاك

فالدنيا طراوة معاك، لما أنت بقى تعتذر لي، أنا هقول لك إيه؟ مش هدر أقول لك حاجة، خلاص، لأن أنا بصراحة يا جماعة، بدي الإنسان قوي، بس لا آسى على أحد، خلاص، اللي، اللي، بعد ما، مش شرط أنك معايا، مع، بشكل عام، لما بيشوف شب، فتحت له أبواب الخير، ويسير فيها ببطء، والله العظيم، أقسم بالله، بتحسّر عليه. أنت ممكن تلاقيني بضحك كتير في الدرس، وده باين، بس اللي جوايا، ربنا وحده أعلم بيه. أنا أكثر شيء بيفرحني في الدنيا، الاقي الشب يبصر طريقه، ويمضي فيه بقوة، ومع ذلك يرحمك الله، ومع ذلك، شوف، ومع ذلك يكون إنسان متواضع ومحترم، يحب الخير لإخوانه، و معندوش لؤم وخبث. أوعى تفكر أن التميز ده أهم شيء، لا، لا، هو كده في باكدج كده: إنسان يعرف طريقه، لا يتكلم كثيرًا، يفعل أكثر مما يتكلم، أخلاقه حسنة، يتواضع لله، يسابق في الخيرات. ليس هناك شيء يسعدني إلا لما أشوف الشخص ده.

في المقابل، لما أشوف إنسان بيماطل، متردد، مكسل، يختلق الأعذار، ده، ده شيء بقى، غير بقى اللي بيحسد، ده مالناش دعوة، بيحسد، أو نفسيته وحشة، ده مش دعوة، لا، إنسان نقي، طيب، لكنه كسلان، بينام، ما بيهتم بنفسه، ما بيهتم بالقرآن، تقابله السنة دي والسنة اللي بعدها، زي ما هو، ماتغيرش فيه. قسمًا بالله، وربنا سيحاسبني على هذا، أن هذا أكثر ما يؤذيني في الحياة الدنيا، أن أنا أشوف شب، شاب طيب وكويس، لكنه ماشي في الدين بالعافية، بالعافية، تقعد تشجعه 10 ساعات عشان يتحرك ثانية.

واحد تاني، مجرد ما توجهه، كلمة بتقولها له، كلمة، والله ما بيخليك تعدها له أبدًا، مجرد أنك تشير ليه، انتهت. كذا عدد من الشباب، كان يقول لي مثلا: يا شيخ، مثلا في الباب الفلاني، أقرأ إيه؟ أقول له: كذا وكذا. والله ما يقابلني بعدها إلا وقد اتقن كذا وكذا اللي أنا قلتها له دي، ولا أعيدها معاه أبدًا، خلاص. أنما في واحد تقعد مدة كبيرة جدًا عشان تخرج منه بطاقة بسيطة، بتقعد معاه يومين أو ثلاثة، وبعد كده تنطفئ. ازاي، ازاي، ازاي؟! أنا أستغرب، أما واحد فعلًا مش حاسس بالشباب اللي فيه. أنت، أنت تقدر تعمل حاجات كتير، و ما عندكش غير عمر واحد، فماشي بالراحة ليه؟ عمال بالزق، السنة كلها تيجيلي حافظ فيها جزء، إيه ده، ازاي، السنة كلها حافظ فيها جزء، ازاي يعني، ازاي، قبلك رمضان ده، وأنت حافظ جزء، مثلا تبارك، والسنة اللي بعدها تقول لي: يا دوبك ده، أنا حفظت جزئي قد سمع. ازاي يا عم الحاج، 12 شهر، ده أنت كنت عملت فيهم كل حاجة، أمال الكتب دي كلها هتعملها إمتى، والعلم ده كله هتعمله إمتى.

ف، فاللي أنا عايز أقوله لك، أنت، ماحدش هيحمل همك، ممكن تجد ناصحًا، ممكن تجد صحبة خير، بس والله، والله، أعني على نفسك. كلمة عظيمة: أعني على نفسك. ليه؟ لأن هوى النفسي يقوللك: نام يا عم الحاج، نام، ريح دماغك. فاهم. طب المخيم يا عمي، طب، طب، إحنا متجمعين عشان نذاكر، مش مشكلة، هتتعوض. طب الكتاب ده، أنا، أنا عندي كذا، واحد من الشباب عنده مكتبة كبيرة، سألته سؤال واحد، قلت له: بالله عليك، بيني وبينك، يعني مش هقول لحد، يعني أنت في واحد، بالله عليك، قرأت كم كتاب من المكتبة دي؟ ولا كتاب. أهم حاجة بس يسألك عن النسخ، يقول لك: إيه أفضل نسخة لتحقيق الطبري لتفسير الطبري، أفضل نسخة لمجموع الفتاوى، طب مش عارف إيه، ويجيب النسخة اللي وراها أصفر، عشان، عشان إيه، ما بيقرأش، ما بيقرأش، والله، مافيش، يعني يا شباب، شوفوا، قدر، أسأل كذا واحد، قول له: أنت خلصت كمم كتاب من الجلدة للجلدة، من أوله لآخره، والله العظيم، أكثر الشباب اللي هو المفروض بيطلب علم، والله ما عملها.

طب ليه، ليه، لأن العمر ضايع بأخبار تافهة، العمر ضايع بأشياء، وجلسات مالهاش لازمة. فاهم، يسهر مع بعض، يحكي، بتحكي معاه في إيه، ما أنت عشان فاضي، والله لو كان عندك مشروع، ما تفرغت أبدًا. أنت راكب قطار، هتلاقي نفسك فاتح المصحف، بتسمع درس. فاهم. هتلاقي يا شباب، الإنسان لما بيدخل في المسابقة في الخيرات، أقسم بالله، حياته كلها بتتغير، الدقيقة بيكون ليها وزن عنده. فاهم. هتلاقيه كل حاجة، هتلاقيه بيلعب رياضة عشان العلم، عشان ينشّط نفسه، هتلاقيه بيغير عادات كتيرة فيه، بيقول: أصلي أنا متعود أنام 10 ساعات، هيقلل نوم، هيبقى ست ساعات، وربنا هيبارك له فيه. اللي هي الاعتبار بأنك أنت تنام عدد كتير، ما أنت ممكن تقعد على السرير تتقلب وتتعب، ما تعرفش تنام، ممكن تنام ساعة واحدة، ربنا يبارك لك فيها.

يا جماعة، التعامل مع ربنا مش بقوانيننا إحنا. أنت، واحد يقول لي: أنا شغال 10 ساعات في اليوم، وإيه يعني لو جلست ساعة بصدق. مش حكيت لكم على الراجل اللي هو بنى ده، والله، والله، ما هنسى الراجل ده أبدًا، كل ما أجي أدي درس أو أقرأ قرآن، أفتكر الراجل اللي بنى المخيم، الوقف اللي إحنا فيه ده. ابنه بيحكي، بيقول: أبويا لما عمل ده، الناس قالوا له: أنت هتبني إزاي الوقف ده في الصحرا دي، مين اللي هيجيه؟ قال لهم: ربنا هيبعت. أنا، أنا، أنا كل ما أشوف واحد، يعني أنا جيت منين، وده جاي منين، وأحمد جاي من بريطانيا، وده جاي من ألمانيا، وده جاي من إسبانيا، وده جاي من اليمن، وده جاي من كذا. ما هو ده، هو، ربنا جمعنا، ليه هو، هو دي مش إيه، هو دي مش آية ليك. أنا بالنسبة لي، دي آية، آه والله، راجل ولا يعرف، يعني على قد حاله، بنى مكان، ونحسبه من الصادقين، ربنا جاب الناس هنا يتعلموا علم، ويقرأوا قرآن، ويصلوا، وهو ميعرفش.

فلازم تفهم ده، أنت في تعاملك مع ربنا، ما تجيش تقولي: أصل أنا ما بعرفش أحفظ، ما فيش حاجة اسمها كده، أصل أنا بنام كتير، أصل أنا عندي شهوة، مع ربنا، ما فيش الكلام ده، ربنا على كل شيء قدير، قادر أن هو يذهب من قلبك نار الشهوة، ويجعلها طمأنينة، وقادر أن هو يخليك أنت الكسلان، يخليك في قمة النشاط، اللي بتبثه في الناس.

مش كان في بعض طلاب العلم، كان فهمه على قده، فالشيخ بتاعه قال له: كنت بليدًا، فأخرجتك المواظبة. قال له: أنت بليد أصلًا، ما بتفهمش، بس من كثرة التعب، بقيت نابغة. إيوه، ما أنت لازم تفهم، أنت بتتعامل مع ربنا، يعني أنت، أنا، أنا، أنا عايز أقول لك على حاجة، هو دلوقتي لما هم برزوا لجالوت وجنوده، بالمقاييس العادية، دول يقدروا كلهم يعملوا حاجة مع جالوت، ما يقدروش، جالوت لوحده، ده أنت، أنا عايزك تقرأ في قصص بني إسرائيل عن جالوت ده، كان إيه، مجرد رؤيته، خليك تموت، أنت تموت كده، قلبك يدخل يموت. طب، دول قدروا عليهم إزاي؟ بالله!

لذلك في اللحظة اللي الصحابة، بعض الصحابة، أعجبتهم كثرتهم، آه، لا، بقى أنتوا كده عجبتكم كثرتكم، طب، يلا بقى، إيه اللي حصل، خلاص، ضاقت عليكم الأرض بما رحبت، ثم وليتم مدبرين، هربوا وهم يعني حوالي 12000، ولا حاجة، خافوا، لأن هو ربنا، فأنا ليه بقول لك الكلام ده؟ عشان ما تجيش تقول: إيه، أصل أنا، أصل أنا، دي مشهورة جدًا، أصل أنا أصلًا كسلان، أصل أنا، أصل فلان استثنائي، لا، لا، أصل أنا مش زي فلان، أصل فلان ده مافيش، الكلام ده، والله، لو رأى الله فيك صدقًا وبذلًا، لترى من الله قدرات، هتقول: يا رب، عارف، ساعتها هيجيلك إيه، هيجيلك حسرة على، على الزمن اللي فات، أنا أكثر حاجة تعبني في الحياة دي، أن لما يفتح باب من الخير، أفتكر السنوات اللي فاتت، فيتحسر قلبك. فهمت.

فيبقى أنت، أنت تدعو ربًا على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء. تمام، وأنت فقير إليه، فما تجيش أبدًا تقول أي عذر، أصل أنا ظروفي تعبانة المادية، أصل أنا عندي شهوة غلباني، أصل أنا أصلًا ما بعرفش أحفظ، أصل أنا كسلان، أصل أنا مش زي فلان اللي هو غني فبيقدر يجيب كتب، أصل أنا مش ساكن جنب فلان وفلان اللي بيشجعوني، أصل، ما فيش أصل، ما فيش، مش ممكن أبدًا يكون خلق الله إنسانًا ولم يجعل له أدوات تهديه، مش ممكن، مش ممكن، هو ربنا سبحانه وتعالى خلق وهدى، فيبقى أنت خذ

طريقك بقى، خذ طريقك ده بقوة، امضي فيه بقوة، بس ما تتكلمش كتير، ما تتكلمش كتير، يعني لا تحدث الناس عن مطالبك أو أهدافك، ولو أنت عايز من باب الاقتداء، حدث الناس بعد ما يتم الأمر، من باب: والله، ده أنا، سبحان الله، تعبت في كذا، وربنا فتح علي. لكن لا تتعود أن تشبع رغبات نفسك بالتحديث عما تنوي أن تفعل!

نصيحة مني، يعني وسائل التواصل حولت النجاح إلى شهرة فقط، يعني ممكن واحد يكون في قمة النجاح، بس مش مشهور، فيقول لك: أنا مش ناجح. فاهم. وواحد ما يسواش ربع جنيه، تمام، وعشان ناس بتعملوا لايكات، وبيعملوا إعجابات، فصدق أن هو ناجح، وهو ما يسواش أي ربع جنيه حتى! .. النجاح هو أن تكون عند الله فالحًا عند الله بس، لأن هو ده اللي هينفعك، الباقي مش هينفعك.

فأنت بقى شق طريقك.وشهر رمضان المبارك، ابدأ فيه بقوة، حافظ على وقتك، عندك حاجتين: سد الأشياء اللي بتضيع وقتك، وسائل التواصل، الفيسبوك مالوش لازمة، ما تلغي أمه، أنت هتعمل بيه إيه! ما تلغيه! ده دلوقتي كل ماقابل واحد، الاقيه عامل 10 تطبيقات، قال: تيك توك، ومش عارف، وفيسبوك، حلوة، تيك توك وفيسبوك، صدق لايقة :) وتيليجرام، ومش عارف، ومشترك مع الكرة الأرضية، واحد منهم بيكلمه: فطر إيه النهاردة، والتاني يقول له: خرجت أنا ومراتي، وقعدنا في قاعدة حلوة، طب وأنا مالي، ما تخرج، إن شاء الله عنك ما خرجت يا أخي، أنا مالي، أنا، وتلاقيه مهتم بتفاصيل كل الناس إلا نفسه، نفسه في غربة، تلاقيه اهتم بخناقة فلان وفلان النشطاء، وبعدين اتصالحوا على بعض، و اهتم بأنه فلان النهاردة سافر كدا، وقضى إجازته في مالديف، إيه ده، واتغدينا النهاردة، وأنا طبخت النهاردة مسقعة باللحمة المفرومة، طلعت حلوة، أصل أنا مراتي بقى لها أسبوع عند أمها. أنا مالي يا عم! أنا مالي بجد! بجد، والله، ولا أنا، ولا ده أمر غريب، أنتوا مستغربين، ولا أنا اللي مستغربه بس، إيه العبط ده. فاهم.

ما تقفل كل ده يا عم، وتخليك، أنا اللي أعرفه أن أنت مثلا شفت فلان، حسيت أن الإنسان ده فعلًا تنتفع منه، خلقًا، لغة، دينًا، موعظة، خلاص، أنا لو في إنسان، يعني مثلا أنا لما سمعت دروس الدكتور مساعد الطيار، مثلا، من زمان، الكلام ده، لما واحد دلني عليه، أقسم بالله، من يومها، يعني مش عايز أقول لك، كنت، مش ممكن أسافر، خلصت كل دروس، وخلص، كل شوية عمال أقول له: نزل، نزل، عشان خلاص، كل حاجة خلصت. نفس الشيخ يوسف الغفيص، نفس الشيء. فهمت. كده، الشيخ طارق عوض الله، في علوم الحديث، أول ما أعرف واحد، خلص، يعني خلاص، كل حاجة، مثلا الدكتور سامي عامري، من قبل ست سنوات، سمعت له نقد كده للفيلم اللي هو اسمه سبع سنين، اللي هو بتاع الملحدين، كده فيلم عملته قناة الجزيرة، فيلم هابط، وفيلم في قمة السوء، وآثاره في قمة السوء، فيلم يعني بيحكي عن الفترة بعد الثورة، في ناس تحولوا للإلحاد، وناس تحولوا لتكفير الناس والجهاد والكلام ده كله. المهم، أنا لما سمعته، والله العظيم، لقيت تعليق جميل، بدأت أدخل على الأشرطة، خلصتها كلها. لذلك رجع بعد كده هو قابلني، هو استغرب أن أنا بناقشه في كل دقائق، هو بيقوللي: أنا أصلًا نسيت أنا قلت كده.

اللي أنا عايز أقوله لك، أن في حاجتين، وجدت إنسان بنفع منه، ما تركهوش فهمت. إن شاء الله يكون أصغر مني. فاهم. أو قريني، وجدت إنسان تافه، إزاي، إزاي تقبل، تقبل أنك تكون بتتابع إنسان تافه! تعرف سيدنا إبراهيم، هم قالوا له إيه: "أجئتنا بالحق أم أنت من الاعبين"، ، عارف مين اللاعب، اللاعب: هو الذي لا يخبر بالصدق، ولا يأمر بالخير، هو ده اللاعب، زي واحد تافه، عمال يهرج، ويستظرف، وأنت بتابعه، تتابعه ليه، تهرج ليه يا أخويا. قوي، أنت داخل في العلم بجد، فعايز ترفع عن نفسك ده، أنت في الطراوة. فاهم، كده. إقفل كل دول، فيسبوك ما بتابعش حد، الغي، ده الغي، الغي، الغي، متابع ناس على اليوتيوب مالهمش لازمة. أنت، أنت، طبعًا أنت ممكن تقول: أصل ده بياخد دقيقة مني، والله الدقيقة ليها ثمن، ومن يفرط في القليل يفرط في الكثير.

يبقى وقتك احفظه وسد هذه الأبواب، وافتح على نفسك أبواب متنوعة مع القرآن، شوف حد تقرأ عليه القرآن، وجيبه، إن شاء الله يكون أصغر منك، اقعد قدامه كده، قول له: ممكن، بعد إذنك، أقرأ عليك، ولو آية، وتفتح المصحف، تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، يقول لك: لا، ده أقول: أعوذ، كذا، كذا. لأن هو ده يا شباب اللي يعني ينفع، الإنسان يقعد يكمل نفسه. كل واحد مننا خبير بنفسه. أنا والله، بعضكم مثلا ضعيف في اللغة العربية جدًا. تمام، ومع ذلك ممكن يكون بقى له سنة، وأنا عمال أتكلم عن أهمية النحو وغيره، وعمره ما فكر يقرأ. طب ليه، ما أنا قلتلك، أنا قلتلك عندك مشكلة في النحو، يعني ده معناه إيه، أنك تتعلم. أنا عندي مشكلة في القرآن، إيه الناتج بتاعها؟ إني أنا أتعلم. فاهم. يبقى، يبقى كل واحد مننا يا شباب بيمشي يحاول يخلي نفسه من شره، ويكتسب الخيرات. تمام.

صدقني، والله، لو وضعت في قلبك أن الله على كل شيء قدير، والأمر المستحيل بالنسبة لك هو على الله هين، "هو علي هين"، دي كلمة بتنزل على القلب بتورد، هو قال له: يا رب، إزاي ده، أنا بلغني الكبر، وامراتي عاقر، مافيش أي سبب، لا مني ولا منها. قال له: هو ده صعب على ربنا؟ قال له: هو علي هين. خلصت، هو علي هين.. لا، كل شيء تطلبه هو على الله هين. والله، عندي شهوة مؤرقاني، تعباني جدًا، مخلياني، حتى وأنا بذاكر، هو على الله هين، إذا رأى اللهُ منك صدقًا، أبدلك صبرًا بقدر هذا الصق، ومن يتصبر يصبره الله.

النبي عليه الصلاة والسلام، وجد مجموعةً من الناس، كل شوية يجوا يسألوه، يمدوا أيديهم، أداهم، وأداهم، وأداهم، عايز يهذبهم بقى، والله، قال لهم كلمة، والله العظيم، شوف، كلمة، يعني مش عارف أقوللك يعني عبارة عن شرط، وجملة شرط: "ومن يستعففْ يعفَّه الله". كلمة كبيرة قوي، أنت ممكن تقول: دي كلمة إيه دي، بيقول لهم يعني لو رأى الله منك العفة عن سؤال الناس، حاجة من الاتنين، إما هيرزقك مال من عنده، أو هيقنِّعك بما بما عندك من المال. وبعدين قال لهم: "ومن يتصبر يصبِّره الله" و "من يستغنِ يغنِه الله".

نفس الشيء يا شباب، لو واحد حفظه ضعيف، ذاكرته ضعيفة وبينسى. تمام، بس ربنا رأى منه جهدًا، طول النهار بيقرأ في المصحف، وبيتعب، وبيبذل، أقل شيء، مش هقول لك أنه لازم ربنا يخليه علامة في القرآن، لا، بس أقل شيء أن هو يكون منزلته عند الله بما يطلب. هو دلوقتي، لما واحد، لو واحد سأل الله الشهادة بصدق، إيه اللي بيحصل؟ أنزله الله منازل الشهداء، ولو مات على فراشه! ليه؟ لأنه صادق.

فأنت بقى، يعني في رمضان ده، ابدأ صفحة جديدة. ونسال الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الثبات والهدى والإيمان، وأن يصرفنا عما لا ينفعنا، وأن يشغلنا بما ينفعنا. بارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرًا.

